الفصل الثامن
خصائص مرويات أنس بن مالك ﵁ ومواردها

المبحث الأول: الأسلوب.

المبحث الثاني: الضبط الزماني والمكاني.

المبحث الثالث: طبيعة المادة العلمية التي تضمنتها المرويات.

المبحث الرابع: مصادر أنس في رواياته.

- الرسول ﷺ .
- كبار الصحابة.
- المشاهدة والمعانية.

المبحث الخامس: دراسة مقارنة لمرويات أنس في السيرة النبوية في الكتب الستة ومسند أحمد.

المبحث الأول

الأسلـــوب

أسلوب أنس ﷺ في صياغة الرواية وعرضها أسلوب اتسم بالسهولة والسلاسة والوضوح، والبعد عن التعقيد في التعبير عن الفكرة وتحديدها، وكانت أداته في ذلك انتقاء الألفاظ القوية والمباشرة، واختيار العبارات الموجزة والملائمة للمعنى، وجاءت أفكاره متسلسلة ومرتبة .

كما أن أسلوبه ﷺ أبعد ما يكون عن الإسهاب والإطالة ، بل يميل إلى الاختصار والإيجاز في أغلب الأحيان، بحيث يعطي معاني كثيرة في ألفاظ يسيرة، وهذا يعكس مدى تأثره ﷺ بأسلوب النبي ﷺ في الحديث.

وكان أسلوبه ﷺ في إيراد الأخبار أو الحوادث التاريخية ونقلها يتراوح بين تفصيل الحادثة في موضع، واختصارها في موضع آخر، وقصرها على الشاهد فقط من الحادثة، من الأمثلة على ذلك حادثة الإسراء والمعراج، فقد روى روايات مختصرة جداً اقتصرت على بعض مراحل تلك الحادثة(١)، كما أنه روى الحادثة مفصلة في روايات عدة(٢)، كذلك مقتل أبي جهل فقد أشار إليه في روايات مطولة شملت معلومات وحقائق تاريخية صاحبت مقتله(٣)، ورواه مفصلاً في رواية مستقلة(٤)، كذلك قصة زواج النبي ﷺ بصفية بنت حيي رضي الله عنها تفاوت نقله لتلك القصة، فنجده يشير إلى بعض مراحل ذلك الزواج مثل الوليمة في رواية(٥)، ويفصله في روايات شاملة(٦)، وغير ذلك من الأمثلة.

---

(١) انظر: الروايات (٦)، (٧)، (٨) في الفصل الثاني.

(٢) انظر: الرواية (٥) في الفصل الثاني، وتفصيل الرواية.

(٣) انظر: الروايتان (٣١) ، (٣٣) في الفصل الرابع.

(٤) انظر: الرواية (٣٢) في الفصل الرابع.

(٥) انظر: الرواية (٦٩) في الفصل الرابع.

(٦) انظر: الروايتان (٦٥)، (٧٠) في الفصل الرابع.

ونجد أيضاً أنه ﷺ في بعض الأحيان يوزع معلومات الحادثة الواحدة على عدة روايات ، ومن الأمثلة على ذلك تسمية الصحابة الذين كانوا في مجلس لهم عندما جاء الأمر بتحريم الخمر، فلم يسرد أسماءهم في رواية واحدة، بل ذكر بعضهم في رواية ، وبعضهم في رواية أخرى، فذكر أبي بن كعب وأبا عبيدة بن الجراح وأبا طلحة في رواية[١]، وذكر أبا دجانة وسهيل بن بيضاء مع أبي طلحة في رواية[٢] ، وذكر سعد بن معاذ وأبا أيوب الأنصاري مع أبي طلحة في رواية أخرى[٣]، على الرغم من أنهم جميعاً كانوا في ذلك المجلس وفي اللحظة نفسها.

ونلاحظ في مروياته ﷺ عنايته بتنسيق الحقائق، وترتيب الأحداث وتنظيمها وجمعها في روايات مفصلة ومطولة، وفي الوقت نفسه نلاحظ قدرته على تكرار رواياتها كما هي سليمة من الاختلافات الجوهرية، إلا ما قد يكون من تفاوت بسيط في بعض الألفاظ ، لكنه لا يخل أبداً بمضمون تلك الأحداث التي حوتها الروايات المطولة، وهذا يوحي بما يتمتع به ﷺ من ملكة الحفظ، وقوة الذاكرة، مثال على ذلك قصة الهجرة ودخول النبي ﷺ المدينة وما صاحب ذلك من أحداث[٤]، وقصة زواج النبي ﷺ من زينب بنت جحش رضي الله عنها[٥]، وفتح خيبر وزواجه ﷺ من صفية بنت حيي رضي الله عنها[٦]، وغير ذلك من الأمثلة، ومما يدل أيضاً على سلامة حفظه وقوة ذاكرته أنه يسرد القصص الطويلة مثل: قصة الإسراء والمعراج التي تفرد بروايتها عن مالك بن

---

(١) انظر: الرواية (٥٠) في الفصل الرابع.

(٢) انظر: هامش الرواية (٥٠) في الفصل الرابع.

(٣) انظر: هامش الرواية (٥٠) من الفصل الرابع.

(٤) انظر: الرواية (١٣) في الفصل الثالث.

(٥) انظر: الرواية (٥٦) في الفصل الرابع.

(٦) انظر: الرواية (٦٥) في الفصل الرابع.

صعصعة ﷺ [١]، ورواية وصول خبر فتح خيبر إلى أهل مكة[٢]، وقصة وفاة ابن أبي طلحة الأنصاري، ومولد ابنه عبدالله وتحنيكه وتسميته[٣]، وغير ذلك .

ومما يثبت سلامة حفظه وقوة ذاكرته أيضاً أنه ظل يحدث ويروي أحداثاً حصلت في زمن طفولته ومراحل شبابه الأولى على الرغم من تقدمه في السن، ولم يؤثر ذلك على دقة مضمون مروياته وضبطها، من غير خلط أو تناقض في المعلومات، باستثناء ثلاثة مواطن، ففي رواية دمج أنس ﷺ قصة أصحاب بئر معونة مع سرية خبيب بن عدي[٤]، وفي رواية وهم بذكر بني لحيان في قصة أصحاب بئر معونة[٥]، وفي رواية دمج دمج قصة قدوم عامر بن الطفيل على رسول الله ﷺ مع قصة أصحاب بئر معونة[٦].

ووضوح المضمون هو السمة الغالبة على أسلوب أنس ﷺ في عرض معظم رواياته، إلا أن هناك بعض الغموض في بعض الروايات، فنجد أن بعض الشخصيات مبهمة لم يفصح عن أسمائها، مثل قوله عند حديثه عن تحويل القبلة : " فمر رجل من بني سلمة"[٧]، وقوله في حديثه عن قصة أصحاب بئر معونة: " فانطلق حرام.. ، ورجل من بني فلان"[٨]، وكذلك قوله في الرواية نفسها: " وأومئوا إلى رجل" ، وقوله في حديثه عن

---

(١) انظر: الرواية (٥) في الفصل الثاني.

(٢) انظر: الرواية (٧١) في الفصل الرابع.

(٣) انظر: الرواية (٢٠٠) في الفصل السادس.

(٤) انظر: هامش الرواية (٤٧) في الفصل الرابع، ووجه التناقض والخلط سبق توضيحه خلال الحديث عن الرواية.

(٥) انظر: الرواية (٤٨) في الفصل الرابع.

(٦) انظر: الرواية (٤٩) في الفصل الرابع، ووجه التناقض والخلط، سبق توضيحه خلال الحديث عن الرواية.

(٧) انظر: الرواية (٢٩) في الفصل الثالث.

(٨) انظر: الرواية (٤٩) من الفصل الرابع.

تحريم الخمر: " فجاءهم آت، فقال: إن الخمر قد حرمت"[١]، وقوله: " أن نبي الله ﷺ قال وجنازته موضوعة : " اهتز لها عرش الرحمن"[٢]، والمراد سعد بن معاذ، وقوله: " سئل رسول الله: أي الناس أحب إليك؟[٣] "، فهو لم يبين من السائل، وقوله: " صنع بعض عمومتي طعاماً"[٤]، وغير ذلك من الأمثلة.

ويظهر من رواياته ﷺ أنه كان حريصاً على تحري الدقة والصدق فيما يرويه عن النبي ﷺ، ويلتزم بالنص النبوي، فنجد في بعض رواياته قوله: " أو كما قال" ، و" أو قال" ، مثل قوله في حديثه عن غنائم حنين : " قال رسول الله ﷺ : "فارضوا"، أو كما قال"[٥] ، كما أنه ﷺ في حال شكه في بعض الحقائق يذكر ألفاظاً تدل على ذلك، مثل قوله في حديثه عن صلاة النبي ﷺ في بردة حبرة: "أحسبه عقد بين طرفيها"[٦] ، وقوله في حديث عن زيارة النبي ﷺ لأم أيمن رضي الله عنها، وغضبها لعدم شرب النبي ﷺ الشراب الذي قدمته له : " فلا أدري أصادفته صائماً، أو لم يرده"[٧]، وغير ذلك من الأمثلة .

ويلاحظ في مروياته ﷺ أنه في كثير من الأحيان لا يبادر إلى التحديث بل لا يحدث حتى يُسْأل، فيكون حديثه جواباً لسؤال، أو تحقيقاً لرغبة طالب علم، وكأنه لا يميل لكثرة التحديث خوفاً من الوقوع في الخطأ، أو إساءة الفهم، أو تحريف المعنى من

---

(١) انظر: الرواية (٥٠) من الفصل الرابع.

(٢) انظر: الرواية (٥٤) من الفصل الرابع.

(٣) انظر: الرواية (١٦١) في الفصل السادس.

(٤) انظر: الرواية (١٧٦) في الفصل السادس.

(٥) انظر: الرواية (٧٨) في الفصل الخامس.

(٦) انظر: الرواية (١١٧) في الفصل السادس.

(٧) انظر: الرواية (١٨٠) في الفصل السادس.

قبل المتلقي، وهذا يثبت ما ذكره عنه ابن سعد من أنه لم يكن أحد أضن بكلامه من أنس بن مالك [١]، والأمثلة في ذلك كثيرة منها أنه سئل عن خضاب النبي ﷺ[٢]، وكم اعتمر ﷺ[٣]، وأين صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر يوم التروية، والعصر يوم النفر[٤]، وعن مدة إقامته ﷺ بمكة في حجة الوداع[٥]، وعن الغزوات التي شارك أنس فيها[٦].

ومما يلاحظ في مروياته ﷺ الاستشهاد بالآيات القرآنية، وربطها بالحادثة التاريخية ، ومن ذلك يتضح سبب نزول بعض الآيات، ومن الأمثلة على ذلك ذكر قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[٧] في قصة انشقاق القمر[٨]، وقوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَى نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء ...﴾[٩] عند ذكره تحويل القبلة[١٠]، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ... ﴾[١١]، وهي آية الحجاب، وقد ربط ﷺ الحدث التاريخي بالآيات القرآنية في ثلاثة عشر موطناً.

---

(١) الطبقات ٢٢/٧ .

(٢) انظر: الرواية (٧٦) في الفصل الخامس.

(٣) انظر: الرواية (٩١) في الفصل الخامس.

(٤) انظر: الرواية (٩٧) في الفصل الخامس.

(٥) انظر: الرواية (١٠١) في الفصل الخامس.

(٦) انظر: الروايتان (٧٧)، (٨٢) في الفصل الخامس.

(٧) سورة القمر، آية (١) .

(٨) انظر: الرواية (٢) في الفصل الثاني.

(٩) سورة البقرة ، آية (١٤٤) .

(١٠) انظر: الرواية (٢٩) في الفصل الثالث.

(١١) سورة الأحزاب، آية (٥٣) .

وتضمنت رواياته ذكر بعض الأشعار التي قيلت في بعض الأحداث، وبلغت سبع روايات، ومن الأمثلة على ذلك ما كان رسول الله ﷺ يرتجز به تحفيزاً للصحابة رضي الله عنهم وهم يبنون المسجد حيث قال:

" اللهم لا خير إلا خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة "[١]

وكذلك ما كان من بعض جواري المدينة عند استقبال النبي ﷺ حيث أنشدن:

نحن جوارٍ من بني النجار يا حبذا محمد من جار[٢]

وغير ذلك .

تخلل أسلوبه ﷺ بعض الصور البلاغية التي تهدف إلى توضيح الفكرة، فقد استخدم بعض المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية، فأما اللفظية فمنها السجع، ومنه على سبيل المثال قوله في عرض حديثه عن استعداد هوازن في غزوة حنين: " صفت الغنم، ثم صفت النعم"[٣]، وقوله في وصف لبس النبي ﷺ وطعامه: " لبس الصوف ، واحتذى المخصوف"[٤] .

واستخدم الجناس مثل قوله في حديثه عن قليب بدر: " خبيث مخبث"[٥]، وهذا جناس ناقص.

أما المحسنات المعنوية فقد استخدم الطباق مثل قوله عن شهداء أحد: " فكثر القتلى، وقلت الثياب"[٦]، وهذا طباق إيجاب بين كثر وقلت، كذلك قوله عن دور عائشة

(١) انظر: الرواية (١٤) في الفصل الثالث.

(٢) انظر: الرواية (٢٠) في الفصل الثالث.

(٣) انظر: الرواية (٧٨) في الفصل الخامس.

(٤) انظر: الرواية (١١٥) في الفصل السادس.

(٥) انظر: الرواية (٣٣) في الفصل الرابع.

(٦) انظر: الرواية (٤٥) في الفصل الرابع.

عائشة وأم سليم في معركة بدر: " تنقزان القرب على متونهما تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان تملآنها"(١)، فكلمة تفرغانه وتملآنها بينهما طباق إيجاب، وقوله عن النبي ﷺ: " كان يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار"(٢)، فكلمة الليل والنهار بينهما طباق إيجاب، وقوله في وصف طول النبي ﷺ: " ليس بالطويل ولا بالقصير"(٣)، فكلمة الطويل والقصير بينهما طباق إيجاب، وقوله عن خدمته للنبي ﷺ: " ما قال لشيء صنعته.... ، ولا لشيء لم أصنعه.. "(٤)، وقوله صنعته ولم أصنعه طباق سلب، والأمثلة في ذلك كثيرة.

كذلك استخدم الكناية نجد ذلك في قوله عن نفسه: " ما أملك صفراء ولا بيضاء"(٥)، وقوله صفراء أراد بذلك الذهب، وبيضاء أراد بذلك الفضة.

كذلك نجد الكثير من التشبيهات، وعلى سبيل المثال قوله: " إن رسول الله ﷺ عاد رجلاً من المسلمين قد خفت فصار مثل الفرخ"(٦)، أي في النحافة والضعف"، وقوله: "رأسه كالثغامة بياضاً"(٧) في وصف شيب أبي قحافة ﷺ، وقوله : " كأنه ورقة بيضاء " ، و"كأنه ورقة مصحف"(٨) ، وذلك في وصف وجهه ﷺ في مرضه الذي مات فيه، وقوله: " طلعت من ورائه سحابة كالترس"(٩) ، وقوله في وصف عرق النبي ﷺ: "

---

(١) انظر: الرواية (٤٠) في الفصل الرابع.

(٢) انظر: الرواية (١٦٨) في الفصل السادس.

(٣) انظر: الرواية (٢١١) في الفصل السابع.

(٤) انظر: الرواية (٢١) في الفصل الثالث.

(٥) انظر: الرواية (١٨٤) في الفصل السادس.

(٦) انظر: الرواية (١٧٩) في الفصل السادس.

(٧) انظر: الرواية (٧٦) في الفصل الخامس.

(٨) انظر: الرواية (١٠٩) في الفصل الخامس.

(٩) انظر: الرواية (٢٠١) في الفصل السابع.

كأن عرقه اللؤلؤ"[١]، وقوله: " إن قيس بن سعد كان يكون بين يدي رسول الله ﷺ بمنزلة بمنزلة صاحب الشرط من الأمير"[٢]، فشبه قيساً بصاحب الشرط، وشبه النبي ﷺ بالأمير، وكل هذه التشبيهات لتقريب المعنى للسامع.

استخدم أيضاً الاستعارة المكنية ، مثل قوله في وصف وليمة زواج النبي ﷺ من صفية بنت حيي رضي الله عنها: " سواداً حيساً" [٣]، فشبه الحيس المجموع بالإنسان الشاخص للدلالة على كثرته وارتفاعه، والسواد هو الشخص الذي يُرى من بعيد[٤]، وفي قوله عن زواج النبي ﷺ بصفية: " فأهدتها له من الليل"[٥] ، شبه صفية رضي الله عنها بالهدية، وقوله في وصف معجزة الخشبة عندما اتخذ رسول الله ﷺ المنبر:" تحن حنين الواله"[٦]، شبه الخشبة بالشخص الذي يحن ويذهب عقله من شدة الحزن والوجد[٧]، وغير ذلك من الأمثلة.

كما استخدم المجاز المرسل مثل قوله: " بعث رسول الله بسيسة عيناً"[٨]، فكلمة عيناً هنا ليس المقصود بها العين الحقيقية، وإنما المقصود منها " جاسوساً"، فالعين لا تبعث فقط دون بقية الجسد.

اعتمد على أسلوب الوصف وهذا يظهر كثيراً في حديثه ، فعلى سبيل المثال وصفه لحالة زينب بنت جحش رضي الله عنها عندما دخل عليها زيد ﷺ فقال: " أتاها وهي

---

(١) انظر: الرواية (٢١٦) في الفصل السابع.

(٢) انظر: الرواية (١٩٧) في الفصل السادس.

(٣) انظر: الرواية (٧٠) في الفصل الخامس.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، مادة (سود)١/١٣٥ .

(٥) انظر: الرواية (٦٥) في الفصل الرابع.

(٦) انظر: الرواية (٢٠٦) في الفصل السابع.

(٧) ابن منظور: لسان العرب، مادة (وله) ١/٣٠٦ .

(٨) انظر: الرواية (٣٠) في الفصل الرابع.

تخمر عجينها"[١]، وقوله يصف وضع بيت أبي سيف القين : " فانتهينا إلى أبي سيف وهو ينفخ بكيره، قد امتلأ البيت دخاناً"[٢]، وقوله يصف المدينة عندما دخلها النبي ﷺ، ﷺ، وعندما مات: " لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء، وما نفضنا عن النبي ﷺ الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا"[٣]، ويصف مشية رسول الله ﷺ بقوله: " إذا مشى تكفأ"[٤]، وغير ذلك من من الأمثلة الكثيرة .

استخدم ﷺ أسلوب التشويق في بعض رواياته، ومن ذلك ما ورد في حديثه عن قدوم ضمام بن ثعلبه ﷺ وافداً عن قومه على رسول الله ﷺ، فأبهمه في بداية الحديث عنه، وذكر حواره مع النبي ﷺ، ثم أفصح عن اسمه في نهاية الحديث[٥].

وظهرت في أسلوبه العاطفة القوية تجاه النبي ﷺ، فوجوده مع النبي ﷺ في كل أحواله، وقربه منه أكثر من قربه من أسرته، وكثرة تحديثه عن النبي ﷺ، ومحاكاته في أفعاله وأقواله، مثل تنفسه في إناء الشراب ثلاثاً[٦]، وقبول الطيب وعدم رده[٧]، وحجه على الرحل[٨]، وغير ذلك، وتفانيه في خدمته، كل ذلك يدل على شدة تعلقه برسول الله ﷺ، وحبه له، ومنتهى ولائه له.

---

(١) انظر: الرواية (٥٦) في الفصل الرابع.

(٢) انظر: الرواية (٨٣) في الفصل الخامس.

(٣) انظر: الرواية (١١٤) في الفصل الخامس.

(٤) انظر: الرواية (٢١٦) في الفصل السابع.

(٥) انظر: الرواية (٨٨) في الفصل الخامس.

(٦) انظر: الرواية (١٣٥) في الفصل السادس.

(٧) انظر: الرواية (١٤٣) في الفصل السادس.

(٨) انظر: الرواية (٩٣) في الفصل الخامس.

كذلك عاطفته تجاه أمه أم سليم رضي الله عنها، فيندر أن يذكرها بقوله : " أمي"، بل يذكرها بكنيتها " أم سليم"، وهذا فيه إجلال لها وإكبار وإكرام.

كما أن عاطفته تجاه أسرته وأقاربه وقومه الأنصار تظهر في ميله إلى إبراز دورهم في الغزوات والأحداث، وفضائلهم وحبهم للنبي ﷺ وحب النبي ﷺ لهم، وما يتمتعون به من الصفات البطولية والتفاني في سبيل الله، ونصرة نبيه عليه الصلاة والسلام، وهذا كله حق لا مجاملة فيه.

وتظهر عاطفته ورقة قلبه تجاه إخوانه من الصحابة رضي الله عنهم في بعض المواطن، ولا أدل على هذا من بكائه عندما أتاه واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ[(١)]، وما هذا إلا لحبه لسعد ﷺ ، كما أنه كان حريصاً على ذكر مناقبهم وبعض أحوالهم.

في نهاية الحديث عن أسلوب أنس ﷺ في عرض الروايات نستطيع القول بأن هذا الأسلوب أضفى على مروياته صفة التجسيد، فسهل على السامع والقارئ تخيلها، فكأنه يعيش الحادثة.

---

(١) انظر: الرواية (٨٦) في الفصل الخامس.

المبحث الثاني

الضبط الزماني والمكاني

السيرة النبوية هي تاريخ حياة النبي ﷺ، وكل رواية تحمل حدثاً أو موقفاً، وتتضمن إلى جانب ذلك العنصر الزماني أو المكاني أو كليهما معاً، فإنها تكتسب الصفة التاريخية، وبالتالي تأخذ موقعها في منظومة السيرة النبوية[1]، أما إذا افتقدت الرواية العنصر الزماني والمكاني فإنها تكون قد افتقدت جانباً من عناصر الخبر التاريخي.

وعند دراسة مرويات أنس ﷺ في السيرة النبوية نلاحظ أنه قد يراعي العنصر الزماني والمكاني في بعض مروياته ويفصح عنهما ، فتكون مروياته ذات صبغة تاريخية واضحة، وتكتسب قيمتها العلمية من توثيقه لبعض الحوادث، كما أن بعضها تحوي معلومات تاريخية لكنها تفتقد التحديد الزماني أو المكاني، ويمكن تقسيم ضبطه لزمان الحادثة إلى أربعة أقسام:

- تحديد تاريخ الحادثة باليوم أو الشهر:

وهذا قليل جداً في مروياته، والحوادث التي حددها باليوم هي وفاة النبي ﷺ يوم الاثنين[2]، ومعجزة حنين الخشبة يوم جمعة [3]، ومعجزة سرعة استجابة دعائه ﷺ بإنزال المطر يوم جمعة[4]، وحدد أن عمرة الحديبية كانت في ذي القعدة، وعمرة القضاء كانت في ذي القعدة من العام المقبل[5]، ونلاحظ أنه ﷺ لم يحدد سنة بعينها في مروياته.

---

(١) عبدالرحمن بن علي السنيدي: السيرة النبوية عند البيهقي مع دراسة مقارنة لأبرز مؤرخي السيرة المعاصرين له في المشرق خلال القرن الخامس الهجري، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص٢٠٧ .

(٢) انظر: الرواية (١٠٨) في الفصل الخامس.

(٣) انظر: الرواية (٢٠٦) في الفصل السابع.

(٤) انظر: الرواية (٢١٠) في الفصل السابع.

(٥) انظر: الرواية (٩١) في الفصل الخامس.

- ربط حدث بتاريخ حادثة معلومة:

وهذا كثير في مروياته، ومن الأمثلة عل ذلك مقتل حارثة بن سراقة ﷺ كان في معركة بدر حيث قال: " أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام" [(١)]، وهذا تفرد به أنس ﷺ، فلم يرد في ترجمة حارثة بن سراقة شيء عن وفاته إلا ما جاء عن أنس، ورد الصحابة على رسول الله ﷺ بالشعر وهم يحفرون الخندق بقولهم:

نحن الذين بايعوا محمداً ... على الجهاد ما بقينا أبداً[(٢)]

فهذا البيت لم يحدد وقته بأنه قيل قبيل معركة الأحزاب إلا أنس ﷺ، ونزول آية الحجاب كان صبيحة بناء رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش رضي الله عنها[(٣)]، وهذا الأمر لم يذكره أحد غير أنس ﷺ، ونزول الآيات المبشرة بالفتح مرجع النبي ﷺ من الحديبية[(٤)]، وتحريم الحمر الأهلية كان زمن فتح خيبر لأنه ﷺ دمج قصة تحريم الحمر الأهلية مع قصة دخول خيبر ومحاصرتها[(٥)]، وذكر أن الأبيات التي أنشدها عبدالله بن رواحة ﷺ بين يدي النبي ﷺ والتي قال فيها:

خلوا بني الكفار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله[(٦)]

ولم يذكر أحد أنها كانت في عمرة القضاء إلا أنس ﷺ، وإسلام أبي قحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما كان يوم فتح مكة، وهذا أيضاً لم يذكره إلا أنس ﷺ، ووثق

---

(١) انظر: الرواية (٣٥) في الفصل الرابع.

(٢) انظر: الرواية (٥١) في الفصل الرابع.

(٣) انظر: الرواية (٥٦) في الفصل الرابع.

(٤) انظر: الرواية (٦٢) في الفصل الرابع.

(٥) انظر: الرواية (٦٧) في الفصل الرابع.

(٦) انظر: الرواية (٧٣) في الفصل الرابع.

للأحداث التي كانت في مرض النبي ﷺ الذي توفي فيه بقوله: " في وجعه الذي مات فيه"[١]، وقوله: " حين حضره الموت"[٢]، "لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي توفي فيه"[٣].

- تحديد مدة الحادثة :

وهذا كثير في مروياته، ومن الأمثلة على ذلك أن النبي ﷺ أقام في بني عمرو بن عوف أربعة عشرة ليلة قبل أن يدخل المدينة مهاجراً[٤]، ومخاطبته ﷺ لبعض قتلى الكفار الكفار يوم بدر وهم في القليب بعد ثلاثة أيام من المعركة، وقد أصبحوا جيفاً[٥]، وأن النبي ﷺ دعا على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً [٦]،أي أنه كان يدعو عليهم في صلاة الفجر شهراً كاملاً [٧]، وحصار الطائف استمر أربعين ليلة[٨]، وذكر أن النبي ﷺ أقام بعد البعثة بمكة عشراً، وبالمدينة عشراً [٩]، وأنه ﷺ أقام بمكة في حجة الوداع عشرة أيام[١٠]، وهذا لم يذكره أحد غير أنس ﷺ، وذكر أن الصحابة ظلوا ينزحون

---

(١) انظر: الرواية (٧٦) في الفصل الخامس.

(٢) انظر: الرواية (١٠٥) في الفصل الخامس.

(٣) انظر: الرواية (١٠٧) في الفصل الخامس.

(٤) انظر: الرواية (١٠٩) في الفصل الخامس.

(٥) انظر: الرواية (١٤) في الفصل الثالث .

(٦) انظر: الرواية (٣١) في الفصل الرابع.

(٧) انظر: الرواية (٤٩) في الفصل الرابع.

(٨) انظر: الرواية (٧٨) في الفصل الخامس، وقد سبقت الإشارة إلى قول ابن كثير معلقاً على هذا بقوله: " إنما حاصروهم قريباً من شهر، دون العشرين". البداية والنهاية ٣٥٦/٤ .

(٩) انظر: الرواية (٨٢) في الفصل الخامس.

(١٠) انظر: الرواية (١٠١) في الفصل الخامس.

بئر أريس لاستخراج خاتم النبي ﷺ لمدة ثلاثة أيام [١]، وأنه ﷺ كان يتعهد فاطمة رضي الله عنها لصلاة الفجر ستة أشهر[٢]، وأنه ﷺ هجر نسائه تسعاً وعشرين ليلة[٣]، وأن خدمته للنبي ﷺ كانت عشر سنوات[٤]، وأن المطر ظل ينهمر لمدة أسبوع وذلك في حديثه عن معجزة سرعة استجابة دعائه ﷺ بقوله: " ستاً " ، وفي روايات " سبتاً "[٥]، وغير ذلك من الأمثلة.

- تحديد وقت وقوع الحادثة بالنسبة لليوم :

وهذا كثير أيضاً في مرويات أنس ﷺ، ومن الأمثلة على ذلك أنه حدد وقت تحويل القبلة في صلاة الفجر لقوله: " وهم ركوع في صلاة الفجر"[٦]، وأن الصحابة كانوا يحفرون الخندق في غداة باردة[٧]، ووليمة رسول الله ﷺ عند زواجه من زينب بنت بنت جحش رضي الله عنها عندما امتد النهار[٨]، وأن رسول الله ﷺ دخل خيبر في الصباح الباكر حيث قال: " غزا خيبر فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس "[٩]، وقال: " صبح النبي خيبر" [١٠]، ووليمة صفية رضي الله عنها كانت في الصباح لقوله: " فلما

---

(١) انظر: الرواية (١٢٤) في الفصل السادس.

(٢) انظر: الرواية (١٥٨) في الفصل السادس.

(٣) انظر: الرواية (١٦٣) في الفصل السادس.

(٤) انظر: الرواية (١٩٢) في الفصل السادس.

(٥) انظر: الرواية (٢١٠) في الفصل السابع.

(٦) انظر: الرواية (٢٩) في الفصل الثالث .

(٧) انظر: الرواية (٥١) في الفصل الرابع.

(٨) انظر: الرواية (٥٦) في الفصل الرابع.

(٩) انظر: الرواية (٦٥) في الفصل الرابع.

(١٠) انظر: الرواية (٦٧) في الفصل الرابع.

أصبح قال رسول الله ﷺ : " من كان عنده فضل زاد... "[١]، وهذا لم يذكره أحد غير أنس ﷺ، وذكر أن مولد إبراهيم ابن رسول الله كان بالليل لقوله عن النبي ﷺ: " ولد لي الليلة غلام"[٢]، وأن رسول الله ﷺ لا يدخل على أهله وهو قادم من سفر إلا غدوة أو عشية[٣]، ومعجزة نبع الماء من تحت أصابعه ﷺ كانت وقت العصر[٤]، وغير ذلك من الأمثلة.

وأما التوثيق المكاني فمنه أن رسول الله ﷺ مر بموسى عليه السلام ليلة الإسراء، وهو قائم يصلي في قبره عند الكثيب الأحمر[٥]، وتحديد قبر موسى عليه السلام بأنه عند الكثيب الأحمر لم يذكره إلا أنس ﷺ، واختباء رسول الله ﷺ وأبي بكر ﷺ في الغار أثناء الهجرة[٦]، ونزول رسول الله ﷺ قبل دخوله المدينة مهاجراً إلى جانب الحرة[٧]، ثم إقامته في حي بني عمرو بن عوف[٨]، وانتظار الأنصار مقدمه وهم في حرار حرار المدينة[٩]، ثم دخوله المدينة، ونزوله ضيفاً في دار أبي أيوب الأنصاري ﷺ[١٠]، وذكر أنس أن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار كانت في داره ﷺ[١١]، وهذا أمر تفرد به أنس ، وذكر في حديثه عن معركة بدر أن رسول الله ﷺ ألقى بعض قتلى المشركين

---

(١) انظر: الرواية (٧٠) في الفصل الرابع.

(٢) انظر: الرواية (٨٣) في الفصل الخامس.

(٣) انظر: الرواية (١٥٦) في الفصل السادس.

(٤) انظر: الرواية (٢٠٧) في الفصل السابع.

(٥) انظر: الرواية (٧) في الفصل الثاني.

(٦) انظر: الرواية (١٢) في الفصل الثالث.

(٧) انظر: الرواية (١٣) في الفصل الثالث .

(٨) انظر: الرواية (١٤) في الفصل الثالث.

(٩) انظر: الرواية (١٦) في الفصل الثالث.

(١٠) انظر: الرواية (١٤) في الفصل الثالث.

(١١) انظر: الرواية (٢٥) في الفصل الثالث.

في ذلك اليوم في قليب بدر[١]، وذكر أن رسول الله ﷺ سلك زقاق بني غنم وهو في طريقه إلى بني قريظة[٢]، وهذا تفرد به أنس ﷺ، وذكر أن الذين قتلوا راعي رسول الله ﷺ ﷺ واستاقوا الذود قتلوا في الحرة[٣]، وذكر أن رسول الله ﷺ بنا بصفية رضي الله عنها، وأقام وليمة العرس عند سد الصهباء[٤]، وهذا لم يذكره أحد غير أنس ﷺ، وذكر أن رسول الله اعتمر بعد فتح حنين من الجعرانة[٥]، وأنه ﷺ صلى بذي الحليفة عندما خرج من المدينة حاجاً[٦]، وبدأ الإهلال بالحج من البيداء[٧]، وأنه ﷺ صلى الظهر والعصر يوم يوم التروية بمنى ، والعصر يوم النفر بالأبطح[٨]، وأنه ذبح وحلق بمنى[٩]، وذكر أن خاتم خاتم رسول الله ﷺ وقع في بئر أريس[١٠]، وذكر أيضاً أن عبدالله بن أبي طلحة استشهد بفارس[١١]، وهذا تفرد به أنس، وغير ذلك من الأمثلة.

بالإضافة إلى الروايات التي تحمل أخباراً عن أحداث كانت تحصل في مسجد رسول الله ﷺ وهي كثيرة[١٢]، أو في بيته[١٣]، أو في بيت أنس وأسرته[١٤]، وهي كثيرة

---

(١) انظر: الرواية (٣١) في الفصل الرابع.

(٢) انظر: الرواية (٥٢) في الفصل الرابع.

(٣) انظر: الرواية (٥٨) في الفصل الرابع.

(٤) انظر: الرواية (٦٩) في الفصل الرابع.

(٥) انظر: الرواية (٩١) في الفصل الخامس.

(٦) انظر: الرواية (٩٤) في الفصل الخامس.

(٧) انظر: الرواية (٩٤) في الفصل الخامس.

(٨) انظر: الرواية (٩٧) في الفصل الخامس.

(٩) انظر: الرواية (٩٨) في الفصل الخامس.

(١٠) انظر: الرواية (١٢٤) في الفصل السادس.

(١١) انظر: الرواية (٢٠٠) في الفصل السادس.

(١٢) انظر على سبيل المثال: الروايات (٨٨)، (١٠٣) ، (١٠٥) وكلها في الفصل الخامس.

(١٣) انظر: على سبيل المثال: الروايات من (١٦٣) إلى (١٦٨) في الفصل السادس.

(١٤) انظر: على سبيل المثال: الروايات من (١٨١) إلى (١٨٤) في الفصل السادس.

أيضاً، أو في بيوت بعض الصحابة مثل زيارة رسول الله ﷺ لسعد بن عبادة[١]، وعتبان بن مالك[٢] ، وزيد بن أرقم[٣]، ورجل من بني النجار[٤]، وآخر من عامة المسلمين[٥]، وأم المسلمين[٥]، وأم أيمن[٦] رضي الله عنهم، وزيارته لخادمه اليهودي[٧]، وغيرهم.

وهناك صنف آخر من مرويات أنس ﷺ، وهذه المرويات ليست مجردة تماماً من العنصر الزماني والمكاني، إنما جاء فيها بعض الدلائل والقرائن ، فأصبح من الممكن استنتاج زمن الحادثة أو مكان وقوعها، وعلى سبيل المثال حادثة إيذاء قريش للنبي ﷺ ذكر أنس أن جبريل عليه السلام أتاه وهو جالس حزين قد ضربه بعض أهل مكة[٨]، لم يبين المكان إنما اتضح زمن الحادثة من قوله: " ضربه أهل مكة" فرسول الله ﷺ لم يتعرض لإيذاء أهل مكة إلا في العهد المكي فقط، إما بعد الهجرة فقد انقلبت الموازين ولم يعد لهم عليه يد بعدما نصره أهل المدينة، وكذلك في الرواية التي تليها في قول رسول الله ﷺ: "لقد أوذيت في الله، وما يؤذى أحد، ولقد أخفت في الله وما يخاف أحد "[٩].

أيضاً حادثة شق الصدر، وانشقاق القمر، والإسراء والمعراج كلها روايات تحمل طابع العهد المكي، أيضاً الرواية التي جاء فيها ذكر قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ

---

(١) انظر: الرواية (١٧٣) في الفصل السادس.

(٢) انظر: الرواية (١٧٤) في الفصل السادس.

(٣) انظر: الرواية (١٧٧) في الفصل السادس.

(٤) انظر: الرواية (١٧٨) في الفصل السادس.

(٥) انظر: الرواية (١٧٩) في الفصل السادس.

(٦) انظر: الرواية (١٨٠) في الفصل السادس.

(٧) انظر: الرواية (١٩٩) في الفصل السادس

(٨) انظر: الرواية (٣) في الفصل الثاني.

(٩) انظر: الرواية (٤) في الفصل الثاني.

أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً ﴾ [١]، دلت الآية على أن هذه الرواية عن أحداث بيعة الرضوان وصلح الحديبية[٢]، وبكاء الأنصار على مجلس رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، لم يحدد زمن الرواية ولكن جاء بقرائن كقوله : " فصعد المنبر، ولم يصعده بعد ذلك اليوم "[٣].

أما الصنف الثالث الذي يمثل نسبة كبيرة من مرويات أنس فهو المرويات التي تفتقر إلى الضبط الزماني والمكاني، والتي يعتريها الغموض والإبهام في زمن الحادثة ومكان حدوثها، وفي هذه الحالة يتم مقابلة روايات أنس ﷺ بما جاء عن الصحابة رضي الله عنهم الذين نقلوا ذات الحادثة، أو بالرجوع إلى كتب السيرة والمغازي، وكتب التاريخ والشروح لاستيضاحه وإزالة الغموض والإبهام، مثال على ذلك رؤيا النبي ﷺ قبل غزوة أحد[٤]، وقصة الشاة المسمومة التي قدمت لرسول الله ﷺ[٥]، وقدوم الأشعريين[٦]، وغزوة مؤتة[٧]،ووفاة أم كلثوم رضي الله عنها[٨]، وقدوم ضمام بن ثعلبة وافداً على رسول رسول الله ﷺ[٩]، ووفود أهل اليمن[١٠].

وأنس بن مالك ﷺ لم يهتم بتحديد تاريخ الحادثة ومكان وقوعها لأنه لم يكن هدفه رواية أخبار السيرة وتوثيقها تحديداً، بل جاءت مروياته المتعلقة بالسيرة النبوية في

---

(١) سورة الفتح ، آية (٢٤) .
(٢) انظر: الرواية (٦٠) في الفصل الرابع.
(٣) انظر: الرواية (١٠٤) في الفصل الخامس.
(٤) انظر: الرواية (٣٦) في الفصل الرابع.
(٥) انظر: الرواية (٦٨) في الفصل الرابع.
(٦) انظر: الرواية (٧٢) في الفصل الرابع.
(٧) انظر: الرواية (٧٤) في الفصل الرابع.
(٨) انظر: الرواية (٨٧) في الفصل الخامس.
(٩) انظر: الرواية (٨٨) في الفصل الخامس.
(١٠) انظر: الرواية (٨٩) في الفصل الخامس.

ثنايا رواياته بشكل عام، ولهذا غاب الضبط الزماني لتاريخ وقوع الحدث في كثير منها، كما غاب أيضاً التحديد المكاني في بعضها.

المبحث الثالث
طبيعة المادة العلمية التي تضمنتها المرويات

مما تجدر الإشارة إليه أنه بعد تتبعي لمرويات أنس بن مالك ﷺ في السيرة النبوية من خلال الكتب الستة ومسند أحمد، لاحظت وجود انقطاع زمني في أحداث العهد المكي، فأقدم رواية رواها أنس عن أحداث السيرة تتعلق بحادثة شق الصدر، والرواية التي تليها عن حادثة انشقاق القمر، والحادثتان بينهما ست وأربعون سنة تقريباً، وهي مدة طويلة جداً لم يرو أنس عنها شيئاً، وبعد هذه الحادثة نجد تسلسلاً تاريخياً للأحداث من غير انقطاع ملفت، أي بعد حادثتي الإسراء والمعراج التي وقعت في السنة التالية من انشقاق القمر، ثم الهجرة وما تلاها من أحداث حتى وفاة النبي ﷺ، كما أن مروياته ﷺ عن العهد المكي قليلة، والسبب يعود لعدم معاصرته ذلك العهد إلا في نهايته وهو صغير، والبعد الشاسع بين مكة والمدينة حيث يقيم أنس، أما العهد المدني فقد غطت مروياته أحداث ذلك العهد لأسباب معلومة وهي ملازمته للنبي ﷺ، واحتكاكه بالصحابة، ومشاهدته ومشاركته في أغلب الأحداث والغزوات .

وقد تضمنت مرويات أنس ﷺ مادة علمية غزيرة ، تناثرت بين طياتها، فهذه المرويات تصور لنا الحياة بمختلف جوانبها في العصر النبوي، وما كان يسود تلك الحياة.

فعلى الصعيد السياسي نلاحظ من خلال المرويات قبسات من المرحلة الأولى من مراحل بناء الدولة الإسلامية، وهي مرحلة التأسيس، ويتمثل ذلك في بناء المسجد، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وتوطين المهاجرين بإيجاد بلد بديل لموطنهم الأصلي مكة ، وما تلا ذلك من الاتجاه إلى توسيع رقعة الدولة ومد نفوذها حتى بلغت تبوك ودومة الجندل في أقصى شمال شبه الجزيرة العربية، وترسيخ المبادئ التي تقوم عليها بالجهاد والغزو، وإكساب تلك المناطق الهوية الإسلامية، كما بينت المرويات الأساليب التي كان يتخذها النبي ﷺ في تجييش الجيوش وأعدادها وتهيئتها، وبعث

الروح القتالية لدى الجنود بالترغيب كما فعل ﷺ يوم بدر حيث قال عندما اقترب منهم المشركون: " قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض"[١]، وقوله يوم أحد عندما أفرد في عدد من الصحابة وقد رهقه المشركون: " من يردهم عنا وله الجنة" – أو " هو رفيقي في الجنة" مرتين[٢]، وكذلك اختياره القادة وتعينهم كما فعل عندما عين خالد بن الوليد ﷺ على سرية إلى أكيدردومة[٣]، واختياره للأمراء في غزوة مؤتة[٤]، وبعث السرايا مثل سرية كرز بن جابر الفهري ﷺ للعرنيين ومن معهم[٥]، وكيف كان ﷺ يقوم بتخطيط وتوجيه العمليات العسكرية كما فعل ﷺ عندما بعث بسيسة ليطلع على وضع المشركين يوم بدر ويوافيه بأخبارهم[٦]، كذلك قوله ﷺ يوم بدر عندما جاء المشركون : " لا يقدمن أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه[٧]" ، وذلك لئلا يفوت شيء من المصالح التي لا يعلمها أحد من جيشه في ذلك الحين [٨].

وانتهاجه أسلوب المباغتة للتمكن تماماً من العدو كما فعل ﷺ عندما صبح خيبر وأهلها خارجون إلى أعمالهم[٩]، أيضاً أسلوب الحصار للتضييق على العدو وإرغامه على النزول على أمر النبي ﷺ ورغبته كما فعل عندما حاصر خيبر[١٠] والطائف[١]، أيضاً كان

---

(١) انظر: الرواية (٣٠) في الفصل الرابع.

(٢) انظر: الرواية (٤٢) في الفصل الرابع.

(٣) انظر: الرواية (٨٥) في الفصل الخامس.

(٤) انظر: الرواية (٧٤) في الفصل الرابع.

(٥) انظر: الرواية (٥٨) في الفصل الرابع.

(٦) انظر: الرواية (٣٠) في الفصل الرابع.

(٧) انظر: الرواية (٣٠) في الفصل الرابع.

(٨) النووي: شرح النووي ٤٥/١٣ .

(٩) انظر: الرواية (٦٥) في الفصل الرابع.

(١٠) انظر: هامش الرواية (٦٧) في الفصل الرابع.

من أساليبه ﷺ في حال الحروب الاستشارة واستطلاع الآراء ووجهات النظر عند أعوانه ومساعديه قبل الشروع في خوض المعارك، فلا يستبد برأيه أبداً كما فعل ﷺ عندما استشار الصحابة في غزوة بدر[٢]، واستشارهم أيضاً في الأسارى في ذلك اليوم[٣]، وكان ﷺ يميل إلى الإبقاء على الأسارى لهدف دخولهم في الإسلام كما فعل الأسارى يوم حنين حيث بايعوه على الإسلام[٤]، أو الاستفادة المادية في حال رفضهم الإسلام وهو قبول الفداء كما فعل بالأسارى يوم بدر[٥]، ومن أساليبه ﷺ مع العدو التوبيخ والتنكيل كما فعل ببعض قتلى الكفار يوم بدر حيث ألقاهم في القليب ثم خاطبهم بعد ذلك[٦]، وكما فعل مع الذين قتلوا الراعي واستباحوا الذود من عكل وعرينة فأدبهم وانتقم منهم حيث سمر أعينهم وقطع أيديهم[٧]، أيضاً كان من أساليبه ﷺ في الحروب إشراك النساء في الغزو والسماح لهن بتقديم ما يمكنهن القيام به من التمريض والمداوة والسقيا للجرحى[٨]، كما فعلت عائشة وأم سليم رضي الله عنهما في غزوة أحد[٩].

---

(١) انظر: الرواية (٧٨) في الفصل الخامس.

(٢) انظر: الرواية (٣١) في الفصل الرابع.

(٣) انظر: الرواية (٣٤) في الفصل الرابع.

(٤) انظر: الرواية (٨٢) في الفصل الخامس.

(٥) انظر: الرواية (٣٤) في الفصل الرابع.

(٦) انظر: الرواية (٣١) في الفصل الرابع.

(٧) انظر: الرواية (٥٨) في الفصل الرابع.

(٨) انظر: الرواية (٩٠) في الفصل السادس.

(٩) انظر: الرواية (٤٠) في الفصل الرابع.

وكان ﷺ عند خروجه للحرب يعين شخصاً ثقة لينوب مكانه في المدينة ويخلفه ويمسك بزمام الأمور، ولا يتركها خالية في حال غيابه ، ومن ضمن الصحابة الذين استخلفهم ابن أم مكتوم ﷺ[١] .

وكان ﷺ يحرص على إيجاد مصادر مالية للتمكن من إدارة الدولة في حال السلم والحرب مثل الغنائم والفيء والخراج والجزية، وكل تلك الأساليب هدفها الحفاظ على كيان تلك الدولة.

هذا فيما يخص السياسة الداخلية ، أما السياسة الخارجية فقد وضحت تلك المرويات سياسة النبي ﷺ تجاه أعدائه من مشركي مكة وجيرانه من اليهود، وتبادله الرسائل مع ملوك وأمراء الشعوب الأخرى كما فعل ﷺ عندما كتب إلى كسرى وقيصر والنجاشي وكل جبار يدعوهم للإسلام[٢]، وقد اتخذ ﷺ حينها الخاتم ليختم رسائله للاستيثاق منها[٣]، وهي رسائل اتسمت بالدعوة ولين الخطاب، للانضمام تحت لواء الدين الجديد.

وكان ﷺ يحظى بعلاقات جيدة مع بعض الملوك نتيجة لسياسته المرنة مثل أكيدردومة حيث بعث الهدايا إلى النبي ﷺ[٤].

وكان له ﷺ سفراء يبعثهم إلى النواحي لينقلوا آراءه ورغباته مثل عثمان بن عفان ﷺ حينما بعثه إلى أهل مكة قبل صلح الحديبية ليخبرهم أن رسول الله ﷺ إنما جاء قاصداً مكة لأداء العمرة ، وليس قاصداً الحرب[٥]، كذلك بعث أبا بكر وعلياً رضي الله

(١) انظر: الرواية (٣٧) في الفصل الرابع.

(٢) انظر: الرواية (٦٣) في الفصل الرابع.

(٣) انظر: الرواية (١٢٠) في الفصل السادس.

(٤) انظر: الرواية (٨٦) في الفصل الخامس.

(٥) انظر: الرواية (٥٩) في الفصل الرابع.

عنهما ببراءة إلى أهل مكة[١]، وبعث أبا عبيدة بن الجراح ﷺ إلى أهل اليمن ليعلمهم القرآن والسنة[٢]. والمرويات التي تحمل الطابع السياسي ليست بالكثيرة عند أنس ﷺ .

أما الجوانب الحضارية في مرويات أنس ﷺ فقد غلبت عليها الناحية الاجتماعية ، فصورت لنا إقامة النبي ﷺ أيام طفولته في بني سعد[٣]، والأذى النفسي والجسدي الذي تعرض له النبي ﷺ من أهل مكة، وتكذيبهم دعوته، كما صورت أيضاً أن المجتمع المدني كان يتمتع بروابط متينة في جو تسوده أخوة عمادها الدين الحنيف، كان أقوى تلك الروابط وأصدقها وأسماها ما كان بين النبي ﷺ وأصحابه من مهاجرين وأنصار وغيرهم، فهو يتعاهدهم بالزيارة ويتواصل معهم مثل زيارته ﷺ لسعد بن عبادة[٤]، وعتبان بن مالك[٥]، وأم أيمن[٦]، وأم سليم وأم حرام[٧]، وعيادة زيد بن أرقم[٨]، رضي الله عن عن الجميع، ويحرص على تربية صغارهم كما كان يفعل مع أنس ﷺ ، ويعلم كبارهم ويرشدهم إلى سبل الهدى، كما أن تلك المرويات صورت ما كان يحمله له أصحابه من حب وإخلاص وولاء صادق وطاعة مثل ما كان من أبي بكر الصديق ﷺ ومصاحبته في الغار والهجرة[٩]، وما كان من المقداد بن الأسود ﷺ في يوم بدر عندما استشارهم النبي

---

(١) انظر: الرواية (٩٠) في الفصل الخامس.

(٢) انظر: الرواية (٨٩) في الفصل الخامس.

(٣) انظر: هامش الرواية (١) في الفصل الثاني.

(٤) انظر: الرواية (١٧٣) في الفصل السادس.

(٥) انظر: الرواية (١٧٤) في الفصل السادس.

(٦) انظر: الرواية (١٨٠) في الفصل السادس.

(٧) انظر: الروايات (١٨١)، (١٨٢)، (١٨٣) في الفصل السادس.

(٨) انظر: الرواية (١٧٧) في الفصل السادس.

(٩) انظر: الروايات (١٢)، (١٣)، (١٤) في الفصل الثالث .

النبي ﷺ حيث قال : " والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد فعلنا" [(١)]، وما كان من أبي طلحة ﷺ يوم أحد مدافعاً عن رسول الله حيث كان يقول: " بأبي أنت وأمي، لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك"[(٢)]، واجتماع بعض الصحابة حوله ﷺ يوم حنين عندما حمي الوطيس وفر من فر من المسلمين[(٣)]، وتقديم أم سليم وأبو طلحة أنساً للنبي ﷺ ليقوم على خدمته[(٤)]، وحزن الصحابة لمرض النبي ﷺ[(٥)]، وغير ذلك من الأمثلة، فالصحابة رضي الله عنهم يفتدونه بأموالهم وأنفسهم ، ويحبون من أحبه، ويعادون من عاداه، وهذا انعكس على علاقتهم فيما بينهم، ومن المواقف التي تصور لنا ذلك ما كان بين عبدالرحمن بن عوف وسعد بن الربيع رضي الله عنهما حيث عرض عليه أن يقاسمه ماله[(٦)]، وما كان من القراء رضي الله عنهم حيث كانوا على فقرهم يأتون بالماء ويبيعون الحطب ليشتروا طعاماً لأهل الصفة[(٧)]، فيؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وما وما كان من كرم الأنصار وبذلهم للمهاجرين بداية أمرهم في المدينة حتى أنهم قالوا للنبي ﷺ: " ما رأينا قوماً أبذل من كثير، ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم، لقد كفونا المؤنة ، وأشركونا في المهناء"[(٨)].

---

(١) انظر: الرواية (٣١) في الفصل الرابع.

(٢) انظر: الرواية (٤٠) في الفصل الرابع.

(٣) انظر: الرواية (٤٢) في الفصل الرابع.

(٤) انظر: الروايتان (٢١)، (٢٢) في الفصل الثالث .

(٥) انظر: الروايتان (١٠٣)، (١١٤) في الفصل الخامس.

(٦) انظر: الرواية (٢٧) في الفصل الثالث.

(٧) انظر: الرواية (٤٧) في الفصل الرابع.

(٨) انظر: الرواية (٢٨) في الفصل الثالث.

كما أن الروايات أعطت لمحات عن بيت النبي ﷺ، وما كان يدور في ذلك البيت الشريف، وحياته ﷺ الأسرية، وتعامله مع نسائه، وعلاقتهن ببعضهن[١]، وتعامله مع خدمه ومواليه[٢].

أيضاً تضمنت صوراً عن حياة أنس بن مالك ﷺ وأسرته، والبيئة التي عاش بها، ومنزلتهم عند النبي ﷺ .

وصورت استقبال أهل المدينة للنبي ﷺ في جو من الحفاوة والكرم والبهجة يتضح هذا من قول أنس ﷺ : " ثم بعث إلى الأنصار، فجاءوا إلى نبي الله ﷺ وأبي بكر، فسلموا عليهما وقالوا: أركبا آمنين مطاعين، فركب نبي الله ﷺ وأبو بكر وحفوا دونهما بالسلاح، فقيل في المدينة: جاء نبي الله ، جاء نبي الله ، فأشرفوا ينظرون ويقولون: جاء نبي الله ، جاء نبي الله، فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب.. "[٣]، وفي رواية : " فجاءوا متقلدي السيوف"[٤]، وقوله: " فاستقبلهما زهاء خمس مائة من الأنصار ، حتى انتهوا إليهما" [٥].

كذلك بينت بعض تلك المرويات بعض العادات والتقاليد السائدة عند أهل المدينة حيث كانوا يحتفلون بالمناسبات، ويقيمون الأعياد التي يتخللها فعاليات كالرقص والأزهايج مثل ما كان من الحبشة عندما لعبوا لقدوم النبي ﷺ بحرابهم فرحاً به[٦]، وكانوا وكانوا يرقصون بالسلاح ويقولون: محمد عبد صالح[٧] .

---

(١) انظر: الروايات من (١٥٨) إلى (١٦٨) في الفصل السادس.

(٢) انظر: الروايات من (١٩٢) إلى (١٩٩) في الفصل السادس.

(٣) انظر: الرواية (١٣) في الفصل الثالث.

(٤) انظر: الرواية (١٤) في الفصل الثالث.

(٥) انظر: الرواية (١٦) في الفصل الثالث.

(٦) انظر: الرواية (١٨) في الفصل الثالث.

(٧) انظر: الرواية (١٩) في الفصل الثالث.

وبعض جواري المدينة ضربن بالدف احتفالاً بمقدم رسول الله ﷺ وأنشدن:

نحـــن جـــوار مـــن بنـــي النجـــار يـــا حبـــذا محمـــد مـــن جـــار [١]

وكانوا ينشدون الأشعار عند القيام ببعض الأعمال للتحفيز ورفع الهمة في العمل، كما حصل عند بناء المسجد[٢]، وحفر الخندق[٣]، والإنشاد في السفر كما يفعل أنجشة أنجشة والبراء بن مالك رضي الله عنهما[٤].

وكان لأهل المدينة يومان يحتفلون فيهما ويلعبون وهما عيد النيروز ،ويوم المهرجان في الجاهلية، فلما جاء رسول الله ﷺ أبدلهم الله بهما عيدان خيراً منهما عيد الفطر، وعيد الأضحى[٥].

ومن العادات السائدة في المدينة في الزواج أن يلطخ العروس بالصفرة والوضر، وهو نوع من الطيب والزعفران[٦]، مثل ما كان من عبدالرحمن بن عوف ﷺ عندما رآه النبيﷺ وعليه وضر من صفرة فقال له: " مهيم" ، قال: تزوجت[٧]، وكانوا يقيمون وليمة بهذه المناسبة في أي وقت، وقد تكون بذبح شاة مثل وليمة رسول الله ﷺ عند زواجه بزينب بنت جحش رضي الله عنها، عندما امتد النهار[٨]، وقد تكون الوليمة بأي نوع من الأطعمة مثل وليمة رسول اللهﷺ عند زواجه بصفية رضي الله عنها وكانت في الصباح[٩]،

---

(١) انظر: الرواية (٢٠) في الفصل الثالث.

(٢) انظر: الرواية (١٤) في الفصل الثالث.

(٣) انظر: الرواية (٥١) في الفصل الرابع.

(٤) انظر: الرواية (١٩٨) في الفصل السادس.

(٥) انظر: الرواية (٢٣) في الفصل الثالث.

(٦) المباركفوري: تحفة الأحوذي ٥٢٦/٦ .

(٧) انظر: الرواية (٢٧) في الفصل الثالث.

(٨) انظر: الرواية (٥٦) في الفصل الرابع.

(٩) انظر: الروايتان (٦٥)، (٧٠) في الفصل الرابع.

وكان من عاداتهم أن تجهز وتزين العروس لتزف إلى زوجها كما فعلت أم سليم بصفية رضي الله عنها[(١)].

وكان من المألوف في المجتمع المدني شرب الخمر في مجالسهم حتى حرمت الخمر[(٢)].

وكان من عاداتهم خلق روح التنافس، وصنع جو من المتعة والتسلية بعمل المسابقات والمراهنة، ونجد ذلك في الرواية التي تحدثت عن ناقة النبي ﷺ العضباء[(٣)]، العضباء[(٣)]، والرواية التي تحدثت عن فرس النبي ﷺ سبحة[(٤)].

ومن عادت أهل المدينة المصافحة عند تبادلهم السلام [(٥)]، وهذه العادة أتى بها الأشعريون.

كذلك أعطت مرويات أنس ﷺ صوراً عن أنواع من الملابس والحلي والزينة[(٦)] المعروفة والمنتشرة في المدينة مثل النمرة[(٧)]، والإزار[(٨)]، والعباءة[(٩)]، والشعار، والدثار[(١٠)]، والمناديل، والجبة، والديباج[(١١)]، والقطيفة[(١٢)]، والبرد [(١٣)]، والقطن، والثوب

---

(١) انظر: الرواية (٦٥) في الفصل الرابع..

(٢) انظر: الرواية (٥٠) في الفصل الرابع.

(٣) انظر: الرواية (١٣٦) في الفصل السادس.

(٤) انظر: الرواية (١٣٧) في الفصل السادس.

(٥) انظر: الرواية (٧٢) في الفصل الرابع.

(٦) كل أنواع الملابس والحلي والزينة سبق التعريف بها.

(٧) انظر: الرواية (٤٥) في الفصل الرابع.

(٨) انظر: الرواية (٦٥) في الفصل الرابع.

(٩) انظر: الرواية (٦٩) في الفصل الرابع.

(١٠) انظر: الرواية (٨٠) في الفصل الخامس.

(١١) انظر: الرواية (٨٦) في الفصل الخامس.

(١٢) انظر: الرواية (٩٢) في الفصل الخامس.

(١٣) انظر: الرواية (١٠٣) في الفصل الخامس.

القطري[١]، والخميصة[٢]، والصوف[٣]، والحبرة[٤]، والخمار[٥]، والبرد النجراني[٦]، والنعل[٧]،والخاتم حيث كانوا يتختمون، وكان لخاتم النبي ﷺ فص حبشي[٨]، ومن الحلي الحلي الخلخال[٩]، والأوضاح[١٠]، وكانوا يستعملون الخضاب للزينة، كما فعل أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما[١١]، وكانوا يستعملون الطيب والعنبر والمسك، ويضعون طيبهم في سكة خاصة به [١٢].

كما بينت بعض الأواني [١٣]، مثل القرب[١٤]، والجرار، والمهراس[١٥]، والقدور[١٦]،

---

(١) انظر: الرواية (١٠٤) في الفصل الخامس.

(٢) انظر: الرواية (١٠٩) في الفصل السادس.

(٣) انظر: الرواية (١١٥) في الفصل السادس.

(٤) انظر: الرواية (١١٦) في الفصل السادس.

(٥) انظر: الرواية (٢٠٩) في الفصل السابع.

(٦) انظر: الرواية (٢٣١) في الفصل السابع.

(٧) انظر: الرواية (١١٨) في الفصل السادس.

(٨) انظر: الرواية (٢٠٩) في الفصل السادس.

(٩) انظر: الرواية (٤٠) في الفصل الرابع.

(١٠) انظر: الرواية (٢٣٨) في الفصل السابع.

(١١) انظر: الرواية (٢١٢) في الفصل السابع.

(١٢) انظر: الرواية (١٤١) في الفصل السادس، ورواية (٢١٦) في الفصل السابع.

(١٣) كل أنواع الأواني سبق التعريف بها.

(١٤) انظر: الرواية (٤٠) في الفصل الرابع.

(١٥) انظر: الرواية (٥٠) في الفصل الرابع.

(١٦) انظر: الرواية (٦٧) في الفصل الرابع.

والمكتل[١]، والقناع[٢]، والقصعة[٣]، والقدح[٤]، والصحفة[٥]، والقوارير[٦]، والعكة[٧]، وغير ذلك.

ووضحت الروايات بعض الأثاث[٨]، مثل الستارة[٩]، والنطع[١٠]، والعيبة[١١]، والحصيرة[١٢]، والعتيد[١٣]، والفحل[١٤]، والسكرجة والخوان والسفرة[١٥]، والسرير، والوسادة[١٦]، والدلو[١٧]، وغير ذلك.

---

(١) انظر: الرواية (١٢٥) في الفصل السادس.

(٢) انظر: الرواية (١٢٨) في الفصل السادس.

(٣) انظر: الرواية (١٣٠) في الفصل السادس.

(٤) انظر: الرواية (١٣٢) في الفصل السادس.

(٥) انظر: الرواية (١٦٤) في الفصل السادس.

(٦) انظر: الرواية (١٨٩) في الفصل السادس.

(٧) انظر: الرواية (٢٠٩) في الفصل السابع.

(٨) جميع أنواع الأثاث سبق التعريف بها.

(٩) انظر: الرواية (٥٦) في الفصل الرابع، والرواية (٧٥) في الفصل الخامس.

(١٠) انظر: الروايتان (٦٥)، (٦٩) في الفصل الرابع.

(١١) انظر: الرواية (١٠٣) في الفصل الخامس.

(١٢) انظر: الرواية (١٧٥) في الفصل السادس.

(١٣) انظر: الرواية (١٧٦) في الفصل السادس.

(١٤) انظر: الرواية (٢١٧) في الفصل السابع.

(١٥) انظر: الرواية (٢٢٦) في الفصل السابع.

(١٦) انظر: الرواية (٢٢٨) في الفصل السابع.

(١٧) انظر: الرواية (٢٣٥) في الفصل السابع.

كما صورت لنا أيضاً بعض الأدوات[١] بمختلف استعمالاتها مثل المخيط[٢]، والسرج[٣]، والرحل[٤]، والمساحي[٥]، والكير[٦]، والإكاف[٧]، وغير ذلك.

وأعطتنا تلك المرويات صوراً عن أنواع المأكولات[٨] في المدينة في عهد صدر الإسلام مثل: الخبز، واللحم[٩]، والسويق[١٠]، والحيس[١١]، والقرع[١٢]، والرطب[١٣]، والخربز[١٤]، والقديد[١٥]، والمرق[١٦]، والعسل[١٧]، والخريزة[١٨]، والتمر[١٩]، ومنه تمر

---

(١) جميع الأدوات سبق التعريف بها.

(٢) انظر: الرواية (١) في الفصل الثاني.

(٣) انظر: الرواية (٦) في الفصل الثاني.

(٤) انظر: الروايات (٣٣) في الفصل الثالث، و(٩٢)، (٩٣) في الفصل الخامس.

(٥) انظر: الرواية (٦٧) في الفصل الرابع.

(٦) انظر: الرواية (٨٣) في الفصل الخامس.

(٧) انظر: الرواية (١٣٩) في الفصل السادس.

(٨) كل أنواع المأكولات سبق التعريف بها.

(٩) انظر: الرواية (٥٦) في الفصل الرابع.

(١٠) انظر: الروايتان (٦٥)، (٧٠) في الفصل الرابع.

(١١) انظر: الروايتان (٦٩)، (٧٠) في الفصل الرابع.

(١٢) انظر: الرواية (١٢٧) في الفصل السادس.

(١٣) انظر: الرواية (١٢٨) في الفصل السادس.

(١٤) انظر: الرواية (١٢٩) في الفصل السادس.

(١٥) انظر: الرواية (١٣٠) في الفصل السادس.

(١٦) انظر: الرواية (١٣١في الفصل السادس.

(١٧) انظر: الرواية (١٣٢) في الفصل السادس.

(١٨) انظر: هامش الرواية (١٧٥) في الفصل السادس.

(١٩) انظر: الرواية (١٨٤) في الفصل السادس

العجوة[١]، والإهالة[٢]، والسميط[٣]، وأنواع الشراب[٤]، مثل الفيضخ [٥]، واللبن[٦]، واللبن[٦]، والنبيذ[٧]، وغير ذلك من الأمثلة.

وبينت بعض الأدوات الحربية [٨]، مثل: السيف[٩]، والحراب[١٠]، والقرن[١١]، والترس، والحجفة، والقوس، والجعبة، والنبل، والسهام[١٢]، والرمح[١٣]، والراية[١٤]، والمغفر[١٥]، والخنجر، والدرع[١٦]، والمشقص[١٧]، وغير ذلك من الأمثلة.

أيضاً أعطتنا تلك المرويات لمحات بسيطة جداً عن الأبنية والطرق، منها بناء المسجد[١٨]، وكان ﷺ يسند ظهره إلى جذع نخلة إذا أرد أن يخطب ثم جعل له منبراً

---

(١) انظر: الرواية (٢٠٠) في الفصل السادس.

(٢) انظر: الرواية (٢٢٥) في الفصل السابع.

(٣) انظر: الرواية (٢٢٧) في الفصل السابع.

(٤) أنواع الشراب سبق التعريف بها.

(٥) انظر: الرواية (٥٠) في الفصل الرابع.

(٦) انظر: الرواية (٥٨) في الفصل السادس.

(٧) انظر: الرواية (١٣٢) في الفصل السادس.

(٨) جميع الأدوات الحربية سبق التعريف بها.

(٩) انظر: الروايتان (١٤) في الفصل الثالث، (٣٦) في الفصل الرابع.

(١٠) انظر: الرواية (١٨) في الفصل الثالث.

(١١) انظر: الرواية (٣٠) في الفصل الرابع.

(١٢) انظر: الرواية (٤٠) في الفصل الرابع.

(١٣) انظر: الرواية (٤١) في الفصل الرابع.

(١٤) انظر: الرواية (٧٤) في الفصل الرابع.

(١٥) انظر: الرواية (٧٥) في الفصل الخامس.

(١٦) انظر: الرواية (٨١) في الفصل الخامس.

(١٧) انظر: الرواية (٢٤١) في الفصل السابع.

(١٨) انظر: الرواية (١٤) في الفصل الثاني .

بعد ذلك[١]، وكان بيت النبي ﷺ عبارة عن حجرات، وكان له غرفة مرتفعة تسمى مشربة درجاتها من جذوع النخل[٢].

وصورت لنا ضيق بعض الطرقات يتضح هذا من قول أنس ﷺ : " كأني أنظر إلى الغبار ساطعاً في زقاق بني غنم.. "[٣]، وكذلك قوله: " فأجرى نبي الله ﷺ في زقاق خيبر " [٤]، والزقاق هي الطريق الضيق دون السكة[٥]، ومروياته ﷺ في الناحية الاجتماعية الاجتماعية غلبت على ما سواها من النواحي الحضارية.

واتضح لنا من خلال ما نقله أنس ﷺ بعض الجوانب الاقتصادية في المدينة في ذلك العصر، فصورت الوضع المادي الذي كان يعيشه النبي ﷺ، فكثرة المرويات في هذا الجانب ترسم في الأذهان ما كان عليه ﷺ من بساطة الحال، وقلة ذات اليد، وحياة الزهد والتقشف التي عاشها النبي ﷺ، ومصادر دخله كالفيء[٦].

كما اتضح أيضاً أن أنساً ﷺ كان من أسرة ميسورة ، بدليل كثرة إهدائهم للنبي ﷺ، وأنهم كانوا يستضيفونه، ويتعاهدون حاله[٧].

أيضاً صورت لنا تلك المرويات فقر بعض الصحابة رضي الله عنهم وما كانوا عليه من شظف العيش، وكيف كانوا يدبرون أنفسهم للحصول على القوت مثل القراء[٨]، وأن

---

(١) انظر: الرواية (٢٠٧) في الفصل السابع.

(٢) انظر: الرواية (١٦٣) في الفصل السادس.

(٣) انظر: الرواية (٥٢) في الفصل الرابع.

(٤) انظر: الرواية (٦٥) في الفصل الرابع.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، مادة (زقق) ١٠/١٤٤.

(٦) انظر: الروايات في المبحث الأول، والثاني، والثالث من الفصل السادس.

(٧) انظر: بعض الروايات في المبحث الثامن والتاسع من الفصل السادس، والرواية (٢٠٩) في الفصل السابع.

(٨) انظر: الرواية (٤٧) في الفصل الرابع.

القلة والحاجة لم تمنع بعضهم من المشاركة في الجهاد يدل على ذلك قول أنس: " كنا مع النبي ﷺ ... في يوم حار أكثرنا ظلاً صاحب الكساء، ومنا من يتقي الشمس بيده"[١].

وصورت لنا أن المدينة أرض زراعية، وتحيطها أراض زراعية في بني قريظة والنضير، يتضح ذلك من قول أنس رضي الله عنه: " كان الرجل يجعل للنبي ﷺ النخلات حتى افتتح قريظة والنضير... "[٢]، كذلك كانت خيبر لقول أنس: " لما افتتح رسول الله خيبر أعطاها على النصف"[٣]، أي نصف ما تخرج أرضها وثمرها[٤]، فخيبر أرض زراعية ويعمل أهلها في الزراعة لقول أنس رضي الله عنه عندما دخل النبيﷺ خيبر: " وقد خرجوا بالمساحي على أعناقهم"[٥]، والمساحي من الأدوات التي تستعمل في الزراعة.

ودلت رواياته أيضاً على أن الأنصار كانوا يعملون في الزراعة فقد كانوا يستخدمون النواضح[٦]،ويحفرون لسقاية أراضيهم[٧]، وقول أبي جهل في رواية نقلها أنس رضي الله عنه: " فلو فلو غير أكار قتلني"[٨]، والأكار هو الزراع، عني بذلك الأنصار لأنهم أصحاب زرع[٩].

زرع[٩].

---

(١) انظر: الرواية (١٥٤) في الفصل السادس.

(٢) انظر: الرواية (٥٣) في الفصل الرابع.

(٣) انظر: الرواية (٦٦) في الفصل الرابع.

(٤) ابن عبدالبر: التمهيد ١٤٣/٦ .

(٥) انظر: الرواية (٦٧) في الفصل الرابع.

(٦) النواضح: جمع ناضح، وهو البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقي عليه الماء، والأنثى ناضحة أو سانية. ابن منظور: لسان العرب، مادة (نضح) ٦١٩/٢ .

(٧) انظر: الرواية (١٨٧) في الفصل السادس .

(٨) انظر: الرواية (٣٢) في الفصل الرابع.

(٩) ابن حجر: فتح الباري ٢٩٥/٧ .

واتضح من الروايات وجود الأسواق بالمدينة، يدل على ذلك قول أنس عن عبدالرحمن بن عوف ﷺ: " دلوني على السوق، فدلوه على السوق"[١]، وذلك لممارسة التجارة والبيع والشراء .

كما تبين من خلال المرويات أن العملة المعمول بها هي الدرهم[٢]، وأن هناك معاملات تجارية مثل الرهن، يدل على هذا أن رسول الله ﷺ رهن درعه عند يهودي مقابل شعير[٣]، والسلف والاستدانة ، وهذا يدل عليه ما كان من رسول الله ﷺ مع حليق حليق النصراني حيث طلب منه ثياباً حتى الميسرة[٤].

وبينت الروايات أيضاً بعض المكاييل مثل الصاع والمد[٥].

وأكدت بعض المرويات عمل بعض الصحابة في بعض المهن والحرف مثل: التجارة، فعبدالرحمن بن عوف ﷺ عمل في التجارة[٦]، وأبو سفيان ﷺ كان تاجراً يدل على ذلك قول أنس عن النبي ﷺ: " من ينظر ما صنعت عير أبي سفيان" [٧]، والعير هي هي الإبل التي تحمل الميرة[٨]، والحلاقة، والحجامة، ويتضح ذلك من مرويات أنس عن عن حجة الوداع حيث حلق النبي ﷺ[٩]، والرعي، يتضح من قول أنس في حديثه عن سرية كرز بن جابر: " وقتلوا راعي النبي ﷺ"[١٠]، والحدادة فأبو سيف القين كان حداداً

---

(١) انظر: الرواية (٢٧) في الفصل الثالث.

(٢) انظر: الرواية (٩٢) في الفصل الخامس.

(٣) انظر: الرواية (٢٢٥) في الفصل السابع.

(٤) انظر: الرواية (٢٠٣) في الفصل السادس.

(٥) انظر: الرواية (٦٩) في الفصل الرابع.

(٦) انظر: الرواية (٢٧) في الفصل الثالث.

(٧) انظر: الرواية (٣٠) في الفصل الرابع.

(٨) الرازي: مختار الصحاح، مادة (عير) ١/١٩٤ .

(٩) انظر: الروايات (٩٨)، (٩٩)، (١٠٠) في الفصل الخامس.

(١٠) انظر: الرواية (٥٨) في الفصل الرابع.

لاستخدامه الكير[١]، والخياطة لقول أنس ﷺ : "إن خياطاً دعا رسول الله ﷺ إلى طعام[٢]" ، والحادي وهو الذي يحدو بالإبل ويزجرها ويسوقها من خلفها ويغني لها[٣]، مثل: أنجشة والبراء بن مالك رضي الله عنهما[٤]، والبزاز[٥]، فحليق النصراني طلب منه النبي ﷺ ثياباً وعمله في ذلك دل على أنه بزازاً[٦]، والخباز[٧].

ومروريات أنس ﷺ التي تحدثت عن الجانب الاقتصادي محدودة وقليلة.

أما الجانب الثقافي في مرويات أنس ﷺ فقد جاء في إشارات بسيطة وقليلة، مدارها حول الكتابة، فأنس كان كاتباً[٨]، وعلي بن أبي طالب ﷺ كان كاتباً أيضاً كتب صلح الحديبية[٩]، كذلك الشعر فعبدالله بن رواحة ﷺ كان شاعراً ينشد الشعر بين يدي رسول الله ﷺ كما فعل في عمرة القضاء[١٠]، أيضاً معرفة بعض الصحابة بثقافات الأمم السابقة ودياناتهم مثل عبدالله بن سلام ﷺ [١١].

كما أن مرويات أنس ﷺ تناولت بعض معجزات النبي ﷺ [١٢]، وهي قليلة جداً، وتناولت أيضاً شمائل النبي ﷺ الخَلقية والخُلقية، ومروياته في هذا الجانب كثيرة، فبينت

---

(١) انظر: الرواية (٨٣) في الفصل الخامس.

(٢) انظر: الرواية (١٣٠) في الفصل السادس.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مادة (حدا) ١٤/١٦٨.

(٤) انظر: الرواية (١٩٨) في الفصل السادس.

(٥) البزار: بائع البز والثياب. ابن منظور: لسان العرب، مادة (بزز) ٥/٣١٢.

(٦) انظر: الرواية (٢٠٣) في الفصل السادس.

(٧) انظر: الرواية (٢٢٧) في الفصل السابع.

(٨) انظر: الرواية (٢٢) في الفصل الثالث.

(٩) انظر: الرواية (٦١) في الفصل الرابع.

(١٠) انظر: الرواية (٧٣) في الفصل الرابع

(١١) انظر: الرواية (١٥) في الفصل الثالث.

(١٢) انظر: الروايات من (٢٠٦) إلى (٢١٠) في الفصل السابع.

بعض صفاته الخَلْقية من حيث طوله، ولونه، وشعره[١]، ويديه، وقدميه، ووجهه، وكفيه[٢]، وعرقه، ومشيته، ولين جلده، وطيب رائحته[٣]، كذلك صفاته الخُلْقية، وقد تفرد أنس ببعضها، وأعطتنا مروياته صوراً من تواضع النبي ﷺ، وأنه كان لا يحب الافتخار، ولا يحب مناداته بخير البرية[٤]، وهذا تفرد به أنس ﷺ ، وصورت لنا كرمه ﷺ، وأنه كان كريم اليد، يعطي بسخاء أملاً منه في تأليف الناس وترغيبهم في الإسلام[٥]، كما أعطتنا المرويات بعض المواقف التي تدل على زهده في الدنيا وانصرافه عنها وميله ﷺ إلى التقشف، ومن تلك المواقف أنه ﷺ لا يأكل على سكرجة ولا خوان كما يفعل الجبابرة، بل يأكل على السفر[٦]، وفعل النبي ﷺ هذا تفرد أنس بنقله، كذلك ذكر أن النبي ﷺ لم يأكل شاة سميطاً، ولم يرها بعينه قط[٧]، وهذا أيضاً تفرد به أنس ﷺ ، وشجاعته ﷺ [٨]، وحلمه[٩]، وعفوه، حيث كان ﷺ يأمر بالعفو إذا رفع إليه شيء فيه قصاص[١٠]، وهذا تفرد به أنس، ورفقه[١١]، وعدله[١٢]، ومزاحه وملاطفة

---

(١) انظر: الروايات من (٢١١) إلى (٢١٤) في الفصل السابع.

(٢) انظر: الرواية (٢١٥) في الفصل السابع.

(٣) انظر: الروايتان (٢٢٦)، (٢٢٧) في الفصل السابع.

(٤) انظر: الرواية (٢١٩) في الفصل السابع.

(٥) انظر: الرواية (٢٢٣) في الفصل السابع.

(٦) انظر: الرواية (٢٢٦) في الفصل السابع.

(٧) انظر: الرواية (٢٢٧) في الفصل السابع.

(٨) انظر: الرواية (٢٢٩) في الفصل السابع.

(٩) انظر: الروايتان (٢٣١)، (٢٣٢) في الفصل السابع.

(١٠) انظر: الرواية (٢٣٣) في الفصل السابع.

(١١) انظر: الروايات (٢٣٤)، (٢٣٥)، (٢٣٦) في الفصل السابع.

(١٢) انظر: الروايتان (٢٣٧)، (٢٣٨) في الفصل السابع.

الصحابة[١]، وغيرته على أهل بيته[٢]، وورعه[٣]، وقبوله الهدية ممن كانت، وبغض النظر عن قيمتها[٤]، وهديه ﷺ في الكلام والسلام[٥].

وقد سلطت مرويات أنس الضوء على النواحي الدينية وركزت عليها، وتبين منها العقيدة التي بعث بها النبي ﷺ وعمله على ترسيخها في قلوب أصحابه ، وتعليمهم رجالاً ونساءً ، كباراً وصغاراً، مالهم وما عليهم، وبينُ لهم الحلال والحرام ، وكان ﷺ قدوتهم في دينهم بأفعاله وأقواله.

كما يظهر لنا أن أنساً كان يحرص على ذكر الأعداد والإحصاءات، وهذا ظاهر بكثرة في مروياته، ومن الأمثلة على ذلك ذكر عدد الأنصار الذين استقبلوا رسول الله ﷺ والصديق ﷺ بقوله: " استقبلهما زهاء خمس مائة من الأنصار"[٦]، وذكر أن عدد صناديد قريش الذين ألقوا في قليب بدر كان أربعة وعشرين رجلاً[٧]، وذكر أنه عمه أنس بن النضر وجد به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، وذلك في معركة أحد[٨]، وذكر أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار، ورجلين من قريش[٩]، وأن رسول الله ﷺ أمر بتكفين الرجل والرجلين والثلاثة في ثوب واحد، وذلك

---

(١) انظر: الروايتان (٢٣٩)، (٢٤٠) في الفصل السابع.

(٢) انظر: الرواية (٢٤١) في الفصل السابع.

(٣) انظر: الرواية (٢٤٢) في الفصل السابع.

(٤) انظر: الروايات من (٢٤٣) إلى (٢٤٦) في الفصل السابع.

(٥) انظر: الرواية (٢٤٧) في الفصل السابع.

(٦) انظر: الرواية (١٦) في الفصل الثالث.

(٧) انظر: الرواية (٣٣) في الفصل الرابع.

(٨) انظر: الرواية (٤١) في الفصل الرابع.

(٩) انظر: الرواية (٤٢) في الفصل الرابع.

يوم أحد[١]، وذكر أنه استشهد من الأنصار يوم أحد سبعون، ويوم بئر معونة سبعون، ويوم ويوم اليمامة سبعون[٢]، وأنه هبط عليهم من جبل التنعيم ثمانون رجلاً من أهل مكة، وذلك زمن صلح الحديبية[٣]، وذكر أن عدد المسلمين في غزوة حنين كان عشرة آلاف[٤]، وأن رسول الله ﷺ نحر سبع بدنات في حجة الوداع[٥]، وغير ذلك من الأمثلة الأمثلة وهي كثيرة.

---

(١) انظر: الرواية (٤٥) في الفصل الرابع.

(٢) انظر: الرواية (٤٦) في الفصل الرابع.

(٣) انظر: الرواية (٦٠) في الفصل الرابع.

(٤) انظر: الرواية (٧٧) في الفصل الخامس.

(٥) انظر: هامش الرواية (٩٤) في الفصل الخامس.

المبحث الرابع

مصادر أنس ﷺ في رواياته

- الرسول ﷺ :

بلغ عدد الروايات المتصلة بالسيرة النبوية التي تلقاها أنس ﷺ من رسول الله ﷺ سماعاً مباشرة دون واسطة إحدى عشرة رواية فقط ، منها ست روايات عن العهد المكي، الأولى عن أذى قريش للنبي ﷺ[(١)]، والثانية رواية مطولة عن الإسراء والمعراج[(٢)]، والثالثة عن لقائه ﷺ بموسى عليه السلام عند قبره عند الكثيب الأحمر[(٣)]، والرابعة عن أمر النبي ﷺ بالحجامة في المعراج[(٤)]، والخامسة[(٥)]، والسادسة[(٦)] عن أصناف أهل النار، النار، وهما من روايات حادثة المعراج أيضاً.

أما الخمس روايات المتبقية فهي رواية عن رؤيا النبي ﷺ قبل وقوع غزوة أحد[(٧)]، ورواية عن الثناء على خديجة وفاطمة رضي الله عنهما[(٨)]، ورواية عن الثناء على عائشة رضي الله عنها[(٩)]، ورواية عن توجيه أنس ﷺ بعدم الالتفات في الصلاة[(١٠)]، والأخيرة عن قبول الهدية[(١١)].

---

(١) انظر: الرواية (٤) في الفصل الثاني.
(٢) انظر: هامش الرواية (٥) في الفصل الثاني.
(٣) انظر: الرواية (٧) في الفصل الثاني.
(٤) انظر: الرواية (٩) في الفصل الثاني.
(٥) انظر: الرواية (١٠) في الفصل الثاني.
(٦) انظر: الرواية (١١) في الفصل الثاني.
(٧) انظر: الرواية (٣٦) في الفصل الرابع .
(٨) انظر: الرواية (١٦٠) في الفصل السادس.
(٩) انظر: الرواية (١٦٢) في الفصل السادس.
(١٠) انظر: الرواية (١٩٣) في الفصل السادس.
(١١) انظر: الرواية (٢٤٦) في الفصل السابع.

- كبار الصحابة :

قال أنس ﷺ: " والله ما كل ما نحدثكم به سمعناه من رسول الله ﷺ ، ولكن كان يحدث بعضنا بعضاً، ولا يتهم بعضنا بعضاً" [١].

لقد روى أنس ﷺ عن عدد من كبار الصحابة، لاسيما عن أحداث العهد المكي الذي لم يدركه أنس ﷺ، بل بعضها وقع للنبي ﷺ وأنس لم يكن قد ولد بعد، وهناك سبع روايات من مراسيل الصحابة، فأنس ﷺ لم يحدد مصدره في الرواية، فقد يكون سمعها من النبي ﷺ ولكنه لم يصرح بذلك، وقد يكون سمعها من بعض الصحابة الذين شاهدوها وعاصروها، أو سمعوها من النبي ﷺ، وتلك الروايات هي رواية عن حادثة شق الصدر[٢]، ورواية عن حادثة انشقاق القمر[٣]، ورواية عن أذى قريش للنبي ﷺ[٤]، ورواية ورواية عن استصعاب البراق على النبي ﷺ[٥]، ورواية عن نهر الكوثر[٦]، ورواية عن إقامة إقامة النبي ﷺ وأبي بكر ﷺ في الغار[٧]، وذكر ابن حجر أن أنساً ﷺ حمل الحديث عن أبي بكر[٨]، ورواية عن قصة سراقة بن مالك مع النبي ﷺ وأبي بكر ﷺ وهما في طريق الهجرة[٩]، وذكر ابن حجر أن أنساً حمل ذلك أيضاً عن أبي بكر ﷺ [١٠].

---

(١) الحاكم : المستدرك (٦٤٥٨) سكت عنه الحاكم .

(٢) انظر: الرواية (١) في الفصل الثاني.

(٣) انظر: الرواية (٢) في الفصل الثاني.

(٤) انظر: الرواية (٤) في الفصل الثاني.

(٥) انظر: الرواية (٦) في الفصل الثاني.

(٦) انظر: الرواية (٨) في الفصل الثاني.

(٧) انظر: الرواية (١٢) في الفصل الثالث.

(٨) فتح الباري ٢٥١/٧ .

(٩) انظر: الرواية (١٣) في الفصل الثالث.

(١٠) فتح الباري ٢٥١/٧.

وأنس من خلال مروياته في السيرة النبوية عند أصحاب الكتب الستة والإمام أحمد في مسنده روى عن اثني عشر من كبار الصحابة رضي الله عنهم وهم: مالك بن صعصعة[١]، وأبو ذر [٢]، وأبي بن كعب[٣]، وأبو بكر الصديق[٤]، وعبدالرحمن بن عوف[٥]، وعمر بن الخطاب[٦]، وأبو طلحة[٧]، وسعد بن معاذ[٨]، وأم سليم[٩]، ومحمود ومحمود بن الربيع، وهو صحابي صغير روى أنس عنه، عن عتبان بن مالك[١٠]، وأبو أسيد مالك بن الربيعة الأنصاري[١١]، وأبو موسى الأشعري[١٢]، رضي الله عن الجميع، وكان مجموع ما رواه عنهم ست عشرة رواية.

---

(١) انظر: الرواية (٥) في الفصل الثاني.

(٢) انظر: هامش الرواية (٥) في الفصل الثاني.

(٣) انظر: هامش الرواية (٥) في الفصل الثاني.

(٤) رواية أنس عن أبي بكر من مراسيل الصحابة، وقد سبق بيان ذلك، وانظر: الرواية (١٢)، (١٣) في الفصل الثالث.

(٥) انظر: هامش الرواية (٢٧) في الفصل الثالث.

(٦) انظر: هامش الرواية (٣١) في الفصل الرابع.

(٧) انظر: الروايتان (٣٣)، (٣٩) في الفصل الرابع، والرواية (١٨٩) في الفصل السادس.

(٨) انظر: هامش الرواية (٤١) في الفصل الرابع.

(٩) انظر: الرواية (١٣٢) في الفصل السادس، وهامش الرواية (٢١٧) في الفصل السابع.

(١٠) انظر: الرواية (١٧٤) في الفصل السادس.

(١١) انظر: الرواية (١٨٨) في الفصل السادس.

(١٢) انظر: الرواية (٢٣٦) في الفصل السابع.

- المشاهدة والمعاينة :

كان أنس ﷺ طوال حياته ملازماً للنبي ﷺ، ولا يكاد يغيب عنه، فهو في معيته، في بيته، ومسجده، وغزواته، وسفره، وحجته، وفي كل أحواله، وهذا هو السبب الأول في كثرة مروياته، وسبب رئيس في تفرده بالكثير من أحداث السيرة، فجميع مروياته كانت من خلال معايشته للحدث ومشاهدته ومشاركته عدا الروايات القليلة التي سبق توضيحها، وروايتان أسندهما أنس إلى مجهول، الأولى جاء في سندها " عن أنس عن بعض أصحابه" في روايته عن لقاء النبي ﷺ بموسى عليه السلام عند قبره عند الكثيب الأحمر[١]، والثانية قال فيها أنس: " حديث عمية" في رواية عن مجريات غزوة حنين عندما فر المسلمون عن رسول الله ﷺ[٢]، وقوله " حديث عمية" علق عليه النووي بقوله: " أي هذا حديث حدثني به أعمامي ،كأنه حدث أول الحديث من مشاهده، ثم لعله لم يضبط هذا الموضع لتفرق الناس، فحدثه به من شهده من أعمامه أو جماعته"[٣].

ولعلي هنا أعطي بعض الأمثلة على الروايات التي نقلها أنس ﷺ من خلال مشاهدته على سبيل المثال، فأول رواية رواها عن مشاهدته ومعاينته هو دخول النبي ﷺ المدينة مردفاً أبا بكر ﷺ فقال: " كأني أنظر إلى النبي ﷺ وأبو بكر ردفه، وملأ بني النجار حوله حتى ألقى بفناء أبي أيوب "[٤]، وقوله : " إني لأسعى في الغلمان يقولون : جاء محمد، فأسعى فلا أرى شيئاً، ثم يقولون: جاء محمد، فأسعى فلا أرى شيئاً، فجاء رسول الله ﷺ وصاحبه أبو بكر، فكنا في بعض حرار المدينة ..."[٥]، وقوله: " ولقد

---

(١) انظر: هامش الرواية (٧) في الفصل الثاني.

(٢) انظر: الرواية (٧٨) في الفصل الخامس.

(٣) شرح النووي ٧/١٥٥ .

(٤) انظر: الرواية (١٤) في الفصل الثالث.

(٥) انظر: الرواية (١٦) في الفصل الثالث.

رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقزان القرب..." [١]، وذلك في غزوة أحد، وقوله: " كأني أنظر إلى الغبار ساطعاً في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار رسول الله ﷺ إلى بني قريظة" [٢]، وذكر أنس ﷺ أنه رأى رسول الله ﷺ يصلي على حمار وهو راكب إلى خيبر[٣]، وقوله: " رأيت رسول الله ﷺ يجمع بين الرطب والخربز"[٤]، وقوله في حديث له عن غيرة النبي ﷺ وما فعله بالرجل الذي كان يطلع من بعض حجر النبي ﷺ: " فكأني أنظر إليه يختل الرجل ليطعنه"[٥]، وكل أحاديثه عن وصف النبي ﷺ من مشاهدته.

أما الروايات التي جاءت عن مشاركته وهي كثيرة جداً فمنها على سبيل المثال: قولهﷺ عن عمه أنس بن النضر بعدما استشهد في أحد: " فوجدناه به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل، وقد مثّل به المشركون"[٦]، وحديثه عن تحريم الخمر فيه دليل على مشاركته حيث قال: " كنت أسقي أبا طلحة، وأبا عبيدة... فقال أبو طلحة : يا أنس، قم إلى هذه الجرار فأكسرها، قال : فقمت إلى مهراس لنا فضربتها بأسفله حتى انكسرت"[٧]، وقوله عندما فرض الحجاب: "فذهبت أدخل معه ، فألقى الستر بيني وبينه، ونزل الحجاب"[٨]، وقوله عن مشاركته في غزوة خيبر: " أن رسول الله ﷺ غزا خيبر ، فصلينا عندها صلاة الغداة

---

(١) انظر: الرواية (٤٠) في الفصل الرابع.

(٢) انظر: الرواية (٥٣) في الفصل الرابع.

(٣) انظر: الرواية (٦٤) في الفصل الرابع.

(٤) انظر: الرواية (١٢٩) في الفصل السادس.

(٥) انظر: الرواية (٢٤١) في الفصل السابع.

(٦) انظر: الرواية (٤١) في الفصل الرابع.

(٧) انظر: الرواية (٥٠) في الفصل الرابع.

(٨) انظر: الرواية (٥٦) في الفصل الرابع.

بغلس، فركب نبي الله ، وركب أبو طلحة، وأنا رديف أبي طلحة... وإن ركبتي لتمس فخذ نبي الله ﷺ .... حتى إني أنظر إلى بياض فخذ نبي الله ﷺ "[١]، وقوله : " إن النبي ﷺ قال لأبي طلحة: " التمس غلاماً من غلمانكم يخدمني حتى أخرج إلى خيبر" ، فخرج بي أبو طلحة مردفي، وأنا غلام قد راهقت الحلم، فكنت أخدم رسول الله إذا نزل" [٢]، وقوله: " فتحنا مكة ثم إنا غزونا حنيناً، فجاء المشركون بأحسن صفوف رأيت... ونحن بشر كثير ... وعلى مجنبة خيلنا خالد بن الوليد... ثم انطلقنا إلى الطائف فحاصرناهم أربعين ليلة ، ثم رجعنا إلى مكة"[٣]، وقوله: " صلى رسول الله ﷺ ونحن معه بالمدينة الظهر أربعاً "[٤]، وقوله: "إني عند ثفنات ناقة رسول الله ﷺ عند الشجرة.... وذلك في حجة الوداع[٥]، وكل أحاديثه عن حجة الوداع تدل على أنه ﷺ كان مع النبي ﷺ "، وكما أنه شارك في دفن رسول الله ﷺ حيث قال: " قالت فاطمة : يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله التراب"[٦]، وقوله أيضاً : " وما نفضنا عن النبي ﷺ الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا"[٧].

---

(١) انظر: الرواية (٦٥) في الفصل الرابع.

(٢) انظر: الرواية (٦٩) في الفصل الرابع.

(٣) انظر: الرواية (٧٨) في الفصل الخامس.

(٤) انظر: الرواية (٩٤) في الفصل الخامس.

(٥) انظر: الرواية (٩٥) في الفصل الخامس.

(٦) انظر: الرواية (١١٣) في الفصل الخامس.

(٧) انظر: الرواية (١١٤) في الفصل الخامس.

المبحث الخامس

دراسة مقارنة لمرويات أنس في السيرة النبوية في الكتب الستة ومسند أحمد

لقد بلغت مرويات أنس ﷺ في السيرة النبوية من خلال الكتب الستة ومسند الإمام أحمد ما مجموعة مئتين وسبع وأربعين رواية من غير المكرر، فالمكرر بلغ أرقاماً كبيرة، تفرد أنس برواية مئة وأربع عشرة رواية، وكل الأحاديث التي رواها أنس ﷺ صحيحة عدا ثلاثاً وثلاثين رواية ضعيفة.

وسوف نستعرض هنا ما جاء في تلك الكتب كل على حدة من حيث عدد الروايات المخرجة، والروايات التي تفرد بها أنس ﷺ، وعدد الروايات الضعيفة ، والمادة التي احتوتها تلك المرويات بشكل عام .

أخرج البخاري في صحيحه مئة وتسع عشرة رواية، تفرد البخاري بثلاث روايات عن أنس ﷺ، وقد غطت أحاديثه أغلب جوانب السيرة، وتركزت على المغازي .

وأخرج مسلم في صحيحه أربعاً وعشرين ومئة رواية ، ولم يتفرد بشيء عن أنس ﷺ، وأحاديثه مقاربة لأحاديث البخاري وموافقة لها في الغالب.

وأخرج ابن ماجة في سننه أربعاً وخمسين رواية، تفرد بروايتين عن أنس ﷺ ، وبلغت الأحاديث الضعيفة في سننه أربعاً روايات، وقد تركزت أحاديثه على الجوانب الاجتماعية في حياة النبي ﷺ .

وأخرج أبو داود في سننه ثمان وستين رواية ، تفرد منها بواحدة، وخلت من الأحاديث، وتركزت تلك الأحاديث على الشمائل والجوانب الاجتماعية في حياة النبيﷺ.

وأخرج الترمذي في سننه ثلاثاً وثمانين رواية ، تفرد منها بروايتين عن أنس ﷺ، وبلغ عدد الروايات الضعيفة عنده تسع روايات، وقد غطت تلك الأحاديث جوانب السيرة النبوية، وتركزت على الشمائل والجوانب الاجتماعية في حياة النبي ﷺ.

وأخرج النسائي في سننه إحدى وخمسين رواية، ولم يتفرد النسائي بشيء عن أنس ﷺ، وخلت من الأحاديث الضعيفة ، وأكثر تلك الأحاديث كانت عن الجوانب الاجتماعية في حياة النبي ﷺ .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده مئتين وست عشرة رواية ، تفرد برواية سبع روايات عن أنس، وبلغت الأحاديث الضعيفة في مسنده عشرين رواية، والروايات غطت جميع جوانب السيرة النبوية ، وأغلبها موافق لما عند البخاري ومسلم.

لاحظت عناية البخاري ومسلم والإمام أحمد بسرد المتون الطويلة، وقلة الاختلاف بين رواياتهم، وكثرة الأحاديث المكررة لديهم وبخاصة عند الإمام أحمد(١)، بينما أصحاب السنن قلت لديهم تلك العناية ، وغلب على أحاديثهم الاختصار، وقلة المكرر، وبخاصة عند ابن ماجة.

وبالنسبة للأحاديث المكررة فقد يكون التكرار لكامل الرواية، أو جزء منها فقط هو موضع الشاهد، وقد يكون هناك اختلاف إما في الإسناد، أو زيادة، أو نقص، أو تقديم، أو تأخير في بعض الكلمات مع ثبات المعنى.

---

(١) انظر: هامش الرواية (٨) في الفصل الثاني، وهي رواية عن نهر الكوثر، تكررت ثلاث عشرة مرة، وهامش الرواية (٣٥) في الفصل الرابع، وهي رواية عن استشهاد حارثة بن سراقة ﷺ، وقد تكررت أربع عشرة مرة، وهامش الرواية (٤٨) في الفصل الرابع، وهي رواية عن سرية بئر معونة، وقد تكررت اثنتا عشرة مرة ، وغير ذلك من الأمثلة.